

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

العدد ( ١٨ ) السنة الخامسة رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م



## منهج الوسطية في ضوء القرآن والروايات الشريفة



م. م. رأفت حسن علي  
جامعة ذي قار / كلية التربية الاساسية

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

**المستخلص:**

اسس القرآن الكريم والسنة النبوية، لمنهج الوسطية في الاسلام وقد اعنى بذلك هي حالة التوازن والاعتدال في جميع الامور، حيث عنيت الوسطية في القران الكريم، التوازن بالعبادة، وعدم الافراط والتفريط في الامور العقائدية، والمادية من حيث الانفاق، والعبادية، واما اسس الوسطية في السيرة النبوية، قد شملت التوسط في الحب وعدم الغلو في محبة اهل البيت عليهم السلام، ويمكن ملاحظة اهمية مبدأ الوسطية في تحقيق التوازن في الحياة الشخصية والاجتماعية للفرد والجماعة، ودعوة الابتعاد عن التطرف والاسراف والغلو، الذي يدعو الى مجتمع غير امن يسوده الخراب والتجاوز على حريات الاخرين.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، السنة النبوية، الوسطية، التوازن، الاعتدال.

**Abstract:**

The Holy Quran and the Prophetic Sunnah established the methodology of moderation in Islam, which means a state of balance and moderation in all matters. Moderation in the Holy Quran means balance in worship, and not excess or negligence in matters of belief, and material matters in terms of spending and worship. As for the foundations of moderation in the Prophetic biography, they included moderation in love and not exaggeration in the love of the Ahl al-Bayt, peace be upon them. The importance of the principle of moderation can be observed in achieving balance in the personal and social life of the individual and the community, and the call to stay away from extremism, extravagance and excess, which leads to an insecure society dominated by ruin and transgression against the freedoms of others.

**Keywords:** The Holy Quran, the Prophetic Sunnah, moderation, balance, and moderation.

**المقدمة:**

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين وعلى ابن عمه واخيه شفيح المذنبين امير المؤمنين، وعلى الصديقة الطاهرة تفاحة الفردوس الاعلى وعلى ابنائها المعصومين الاكرمين . ان المتتبع لسيرة اهل البيت يجد أنهم أسسوا منهج الوسطية قولاً وفعلاً، انطلاقاً من وظيفتهم في القيمومة والشهادة، قال تبارك اسمه ( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ) (سورة البقر: ١٤٣)، وهذا ما تجلّى بوضوح في سيرتهم العملية وعلى مستويات مختلفة.

وعند البحث عن منهج الوسطية في ضوء القرآن والسنة الشريفة نجد أنه قد أسس لهذا المنهج في كثير من أقواله وأفعاله على المستوى العقدي والفقهية والسلوك الأخلاقي والاجتماعي، وغيرها.

ويتأتى هذا البحث من الحاجة إلى إبراز منهج الوسطية في الشريعة الإسلامية، لما لذلك من أثر على بناء الإنسان فرداً ومجتمعاً، فالحاجة لهذا المنهج اليوم أكثر من أي وقت مضى، في ظل وجود فتن وتجاوزات وجدليات على طرفي النقيض أقصى اليمين وأقصى الشمال؛ إذا لا منجى منها إلا بسلوك هذا المنهج والاعتدال بهم، لتكون مصداقاً للنمرقة الوسطى والسائر على الصراط المستقيم، من دون إفراط ولا تفريط.

تمهيد: تأصيل منهج الوسطية في اللغة والاصطلاح

أولاً: الوسطية في اللغة:

جاءت الوسطية في اللغة على ثلاث استعمالات:

ان الوسطية تعني العدل: وقال ابن فارس ( وسط ) الواو والسين والطاء : بناء صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء : أوسطه ووسطه«(١)، ومنه قوله تعالى: ( قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ) (سورة القلم: ٢٨) فأوسطهم أعدلهم طريقاً(٢)، وأعدلهم قولاً وفعلاً(٣).

الأفضل والأجود: جاء في لسان العرب: « ان الوَسَطُ قد يأتي صفة ، وإنه يكون اسماً من جهة فان أوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعى خيرٌ من طرفيه ، ...»(٤)، ومنه قوله تبارك اسمه ( لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ) (سورة المائدة، ٨٩)، أي من أفضل وأجود ما تطعمون أهليكم، على أحد الوجوه التفسيرية(٥).

التوسط بين شيئين: سواء كان التوسط مادي أو معنوي، فوسط الحبل الموضع الذي يكون بمنصفه، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور، جاء في الصحاح: « شئ وسط، أي بين الجيد والردئ. وواسطة القلادة: الجوهر الذي في وسطها، وهو أجودها»(٦) ، وذكر صاحب السان «أنَّ الوَسَطَ ، بالتحريك، اسم لطرفي الشيء كقولك قَبَضْتَ وَسَطَ الحَبْلِ وكسرت وَسَطَ الرَّمْحِ وجلست وَسَطَ الدَّارِ»(٧)، ومنه قوله تبارك اسمه ( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ) (سورة البقرة، ١٤٣)، وتعني التوسط في الدين بين الغلو والرهابية، وبين التقصير وتلبية رغبات الجسد بأي طريقة(٨).

وعادة ما يتوسط بين الأشياء المعنوية يكون الأفضل والأجود، وقد يعني ذلك في الأشياء الحسية المادية.

ثانياً: الوسطية في الاصطلاح:

قارب الاستعمال الاصطلاحي لمصطلح (الوسطية) أحد استعمالاته اللغوية، فجاء بمعنى التوسط بين شيئين بينهما ، فالوسطية مقاربة لطرفين لا يجمعهما مشترك، وهذا ما أشار إليه الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) بقوله: ((والوَسَطُ تارة يقال فيما له طرفان مذمومان.

يقال؟ هذا اوسطهم حسباً، إذا كان في واسطة قوم، وأرفعهم محلاً، كالتعبير عن الجود الذي بين البخل والاسراف، فاستعماله بالقصد المصون عن الإفراط والتفريط، فتمدح به على السواء والعدل والانصاف)) (٩).

المطلب الأول: تأصيل الوسطية في ضوء القرآن الكريم:

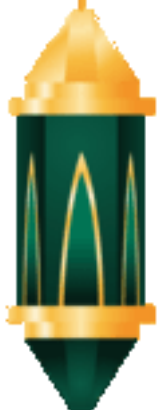
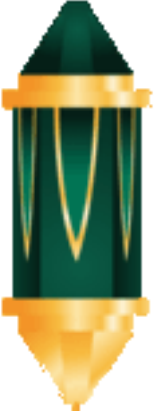
أرسى القرآن الكريم معالم منهج الوسطية بالنص عليه تارة وبالإشارة إلى اللوازم تارة أخرى، ففي قوله تبارك وتعالى ( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ) (سورة البقرة، ١٤٣)، فالجعل في الآية المباركة جعل إلهي لاختيار أمة تنتهج منهج الوسطية ففي الآية عموم يرى كثير من المفسرين أنها تعني الأمة الإسلامية لا خصوص جماعة خاصة، ومن ذهب إلى ذلك الطبري ، أما الله جل وعلا ذكرهم ووصفهم بالتوسط لوسيطيتهم في الدين ، فلا هم كالنصارى الذين غلوا في حق نبي الله عيسى عليه السلام وما قالوا بحقه..، ولا هم كاليهود الذين بدلوا كتاب الله تعالى، وقتلهم للأنبياء بغير الحق وكذبهم على الله تعالى، وكفرهم به، إنما هم أهل بتوسطهم وعتدالهم وبما ان الاعتدال والتوسط أحب الى الله تعالى فوصفهم بهذا الوصف... (١٠).

وفي الآية القرآنية تصريح بالدعوة إلى منهج الوسطية والاعتدال على مستويات مختلفة منها(١١):

الوسطية في العقيدة : فلا غلو ولا تقصير في عبادة الله سبحانه، ولا جبر ولا تفويض، ولا تشبيه ولا تعطيل في صفات الله

الوسطية في القيم المعنوية والمادية: فلا انغماس في العالم المادي كمعظم اليهود وتسمى المعنويات، ولا انغماس في المعنويات وتناسي الماديات كرهبان النصارى.

الوسطية في الجانب العلمي، فلا يمكن رفض الحقائق العلمية ، ولا قبول كل نظرية على أنها حقيقة علمية.



الوسطية في الروابط الاجتماعية فلا تقاطع مع العالم وتطور الحياة، ولا ذوبان لدرجة استلاب الذات وفقدان الهوية. الوسطية في الجانب الأخلاقي، فلا تصوف ولا ابتذال الوسطية في سياسة الرعاية فلا ظلم ولا تسويق (١٢).

وذهب بعض المفسرين إلى خصوص هذه الآية في أهل البيت ، وأهم الأمة الوسط، بدليل مفهوم الشهادة وتتبعه وفق السياق القرآني (١٣)، وبدلالة بعض الروايات الشريفة، ومنها ما رواه الكليني بسنده، عن بريد العجلي قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله تبارك اسمه ( وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ) فقال ؟ » نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه ، وحججه في أرضه (١٤).

وفهم بعض المفسرين من هذه الرواية وأمثالها تحديداً للمصداق الأعلى والأكمل، ومن ذهب إلى ذلك صاحب تفسير الأمل بقوله: ان هكذا روايات ، لا نستطيع بها ان حدد مفهوم للآية لان مفهومها اوسع من ذلك ، بل انها تبين لنا مصداق للأمة الوسطية ، وتعطينا نموذجاً راقياً متكاملها (١٥).

ودعت كثير من الآيات إلى منهج الوسطية من خلال ذم التطرف لليمين أو الشمال، ففي قوله تعالى : ( اهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \$ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ) (سورة الفاتحة: ٦-٧)، دعوة لطلب الهداية بسلك المنهج الوسطي فهو الطريق المستقيم الذي يقع وسط بين طريقي المغضوب عليهم والضالين، سواء فسرت بالمفهوم أم بالمصداق (١٦).

وفي الوقت الذي ذم الرهبانية والانغماس في الملذات الدنيوية حث على المنهج الوسطي في العبادة، قال تعالى : ( وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ) (سورة الحديد: ٢٧)، وقال تعالى : ( وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ) (سورة القصص: ٧٧)، فالرهبانية المذمومة التي تعزل الانسان عن متطلبات الحياة، فلا بد من موازنة بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد بالسير على المنهج الوسط في العبادة، قال تعالى : ( وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ) (سورة البقرة: ٢٠١).

وفي الحث على العبادة كان المنهج الوسطي حاضراً بين الترغيب والترهيب: قال تعالى : ( غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ) (سورة غافر: ٣) وعلى مستوى أداء بعض العبادات سلك المنهج الوسطي قال تعالى : ( وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ) (سورة الأسراء: ١١٠)، فالسبيل بين الجهر والاختفات هو المنهج الوسطي.

ومن تطبيقات المنهج الوسطي، الاعتدال في الانفاق فلا اسراف وتبذير ولا بخل وتقتير. ( وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ) (سورة البقرة: ٢١٩)، قيل أن المقصود بالعبارة وما فضل، وقيل إن المقصود بالعبارة المقصد الذي لا اسراف فيه ولا إقتار (١٧).

( يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ) (سورة الأعراف: ٣١)، فالاعتدال في المأكل والملبس أمر مستحسن ولكن الاسراف تطرف وخلاف المنهج الوسطي في الانفاق.

ومنه قوله تعالى : ( وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ) (سورة الفرقان: ٦٧)، يقصد بالقوام : الإنفاق على وفق المنهج الوسط اعتدالاً بين الإسراف والتقتير (١٨)، ومثله في قوله تعالى : ( وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ) (سورة الأسراء: ٢٩). فغل اليد كناية عن البخل، والبسط كناية عن الإسراف.

والقصد في المسير أحد تطبيقات المنهج الوسطي، قال تعالى : ( وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ) (سورة لقمان: ١٩).

المطلب الثاني: منهج الوسطية في ضوء مرويات أهل البيت:  
أسس الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، والأئمة الطاهرين عليهم السلام، لمنهج الوسطية والاعتدال في كثير من الروايات أما بالتصريح أو من خلال اللوازم، ومما ورد في ذلك تصريحاً ، فقد جاء في صحيح البخاري بسنده عن أبي هريرة، أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، قال: "إن الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدجلة" (١٩). فالرسول (صلى الله عليه وآله)، بعد أن يبين أن الدين أمره يسير يأمر بالمقاربة وعدم الإفراط ولا التفريط في تعاليمه وروي عن الإمام علي عليه السلام، أنه قال في وصف النبي (صلى الله عليه وآله) « فصدع بالحق ، ونصح للخلق، وهدى إلى الرشد ، وأمر بالقصد» (٢٠) ، فالرسول (صلى الله عليه وآله)، عندما يأمر بالقصد هذا يعني أن المنهج الوسطي من متطلبات الشريعة التي وهدف من أهداف الرسالة.

واحث على المنهج الوسطية وارشاد الناس له ليس وظيفة الأنبياء فحسب بل هو جزء من وظيفة الأولياء والصالحين لأنه به تتحقق الهداية، فقد وورد عن الإمام علي في وصف الأولياء: « يذكرون بأيام الله ، ويخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات، من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه، وبشروه بالنجاة . ومن أخذ يمينا وشمالا ذموا إليه الطريق ، وحذروه من الهلكة» (٢١).

ومن الروايات التي أسست لمنهج الوسطية والاعتدال قول علي (عليه السلام): «الاعتدال خير و الإفراط شر» (٢٢)، والاعتدال إنما يكون خيراً ؛ لأنه وسط بين الإفراط والتفريط.

وروي عنه أنه قال: « اليمين و الشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه أم الكتاب والسنة وآثار النبوة» (٢٣) وقال أيضاً: « خير هذه الأمة النمط الأوسط ، يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي» (٢٤).

وعن الباقر (عليه السلام) قال: « يا معشر الشيعة، شيعة آل محمد، كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي فقال له رجل من الانصار.....» (٢٥).

والمراد ب(كونوا أهل النمرقة الوسطى) على قول؟ هي « الوسادة التي يتوسد عليها الرجل إذا كانت رفيعة جدا أو خفيفة جداً لا تصلح للتوسد بل لا بد لها من الارتفاع و الانخفاض حتى تصلح لذلك كذلك انتم في دينكم وائمتكم لا تكونوا غالين تتجاوزون بهم عن مرتبتهم التي اقامهم الله عليها» (٢٦).

وروي عن أبي بصير؟ سمعت أبا جعفر عليه صلوات الله، يقول؟ « نحن نمط الحجاز، فقلت وما نمط الحجاز؟ قال أوسط الأمط، ان الله يقول (وكذلك جعلناكم امة وسطا) ثم قال إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر» (٢٧).

وروي الشيخ الكليني بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام، « نحن آل محمد النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي» (٢٨).

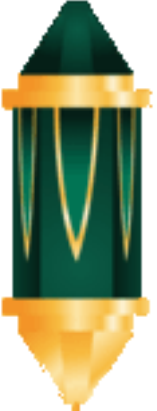
كل النصوص المتقدمة تُشير صراحة لضرورة السير على المنهج الوسطي والاعتدال في القول والفعل، ويظهر ذلك بصورة أجلى من خلال السيرة العملية للمعصومين التي اتخذت من الوسطية منهجاً لها.

أما تأصيل المنهج مفهوماً من خلال التطبيقات واللوازم فالشواهد كثيرة وما في هذا البحث من أحاديث في مجالات مختلفة تؤكد بشكل لا يقبل الشك أن الوسطية منهج أهل البيت معرفياً وسلوكياً واجتماعياً واقتصادياً... إلخ.

المطلب الثالث: منهج الوسطية في نهج البلاغة

أولاً: المنهج الوسطي منهج المتقين:

ذكر الإمام علي عليه السلام، عدة صفات للمتقين في وصيته لهّمّام، وما يلاحظ عليها بشكل واضح المنهج الوسطي لأقوالهم وأفعالهم، ومما ورد فيها " فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين. وحرصاً في علما، وعلماً في حلم، وقصدا في غنى وخشوع في عبادة، وتجملاً في فاقة، وصبراً في شدة، وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى" (٢٩).



فحتى يبتعد المتقون عن الإفراط والتفريط لا بد أن تكون قوتهم وحزمهم وإيمانهم ... الخ، على وفق المنهج الوسطي، فالقوة إذا لم تقترن بالدين فقد توقع صاحبها في غير طاعة الله، والحزم إذا لم يقترن بالدين يفسد أكثر مما يصلح، « وقصدًا في غنى » يحتمل أن يكون المراد اقتصاده في طلب المال وتحصيل الثروة، يعني أنه لا يجاوز الحد في كسب المال وتحصيل الغنى بحيث يؤدي إلى فوات بعض ما عليه من الفرائض كما هو المشاهد في أبناء الدنيا، وأن يكون المراد أنه مع غناه مقتصد في حركاته وسكناته ومصاريف ماله بل جميع أفعاله يعني أن غناه لم يوجب طغيانه وخروجه عن القصد وتجاوزه عن الحد» (٣٠).

وفي نفس الخطبة يؤسس الإمام فن التعامل مع الآخرين والحديث معهم عندما يقول في وصف المتقي: «إن صمت لم يغمه صمته، وإن ضحك لم يعل صوتته، وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه، بعده عن تباعد عنه زهد ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده بغير وعظمة، ولا دنوه بمكر وخديعة» (٣١)، فهو « بمقتضى عقله وكماله يضع كلاً من الصمت والكلام في موضعه اللائق به ومقامه المناسب له، فلا يكون داع إلى التكلم في مقام مقتض للصمت حتى يكون إمساكه عن التكلم موجبا لاغتمامه» (٣٢)، ومخالطته الناس وقربه وبعده عنهم يكون على أساس ما يقربه لله تعالى فلا يبتعد عنهم تكبراً وترفعاً، ولا يتقرب لهم لأجل مصلحة خاصة معهم، وهذا ما يؤكد في قوله أيضاً «لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يجب» (٣٣)، فتكون علاقته متوازنة مع من يجب ويبغض فلا أفرط ولا تفريط فيهما.

وقال عليه السلام، أيضاً في وصف المتقين «المتقون فيها هم أهل الفضائل، منطقتهم الصواب وملبسهم الاقتصاد» (٣٤)، فالاعتدال حاضراً في ملابسهم أيضاً، فالاعتدال في الملبوس يتحقق عندما « لا يلبس ما يلحقه بدرجة المترفين، ولا ما يلحقه بأهل الحسنة والنداء مما يخرج به عن عرف الزاهدين في الدنيا» (٣٥) ثانياً: الاعتدال في حب أهل البيت:

من الأمور التي عانا منها أئمة أهل البيت الأفرط أو التفريط في حبهم، وقد صدرت منهم نصوص كثيرة في ذم الافراط في حبهم لدرجة الاسراف الذي يتجاوز الحد حتى ذهب بعضهم إلى تأليههم وعبادتهم وهو ما يصطلح عليه بالعلو، وعلى طرف النقيض التقصير والاهمال وأظهار العداوة والبغضاء وهو ما يصطلح عليه بالنصب، وما يدعوه له الإمام في هذا النص وفي غيره اتباع النمط الأوسط الذي يقع وسط بين طرفي النقيض فلا اسراف ولا تقصير، ولا علو ولا نصب ففيهما الهلاك، وهذا ما أشار إليه الإمام علي عليه سلام الله، في كلامه الى الخوارج، « سيهلك فيّ صنفان: محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق... وخير الناس في حال النمط الاوسط فالزموه... واياكم والفرقة .... » (٣٦).

ثالثاً: الوسطية في عبادة الله تعالى:

يوضح امام المتقين عليه السلام، ان معالم الطريق لعبادة الله والغاية المترتبة عليه من حيث قال عليه السلام؟ « إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار» (٣٧).

فعبادة الأحرار منهج وسط يتقربون به شكراً لخالقهم بين الرغبة والرهبة.

ويرى امير المؤمنين عليه السلام، أن الوسطية طريقاً بين الخوف والرجاء يسلكه كل من يرغب بعبادة الله حق عبادته إذ يقول « الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله» (٣٨)، والفقيه الذي توافرت فيه صفات الهادي والمرشد، يسلك بالناس هذه السبيل، فإذا خوفهم من النار فتح لهم باب الأمل والرجاء في الجنة، وإذا رغبهم في الجنة خوفهم من النار (٣٩)

ومنهج الوسطية واقعي يجب العبادة للناس وفي الوقت نفسه يحافظ على الثواب وأصول العبادات، وهذا ما

نتلمسه من وصية الإمام علي: «وإذا أقمت في صلاتك للناس فلا تكون منفرًا ولا مضيعاً، فإن في الناس من به العلة وله الحاجة» (٤٠). فمن الآداب الخاصة بإمام الجماعة أن يكون متوسطاً في صلته بين المطول المنفر للناس بتطويله وبين المقصر المضيع لأركان الصلاة وفضيلتها (٤١).

فالوسطية لا تعني الترخيص والتساهل في ترك العبادات أو التقصير بها، بل تعني أداء العبادات من دون تكليف النفس بما لا تستطيع، وهذا ما أشار إليه الإمام علي بقوله في وصية لأبنيه الحسن عليه السلام، «واقصد يا بني في معيشتك، واقصد في عبادتك، وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه» (٤٢)، وجاء عنه أيضاً «وأطع الله في جميع أمورك فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها. وخادع نفسك في العبادة، وارقق بها ولا تقهرها، وخذ عفوها ونشاطها إلا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة فإنه لا يد من قضائها وتعاهدها عند محلها» (٤٣) رابعاً: الوسطية في بيان مفهوم الزهد وذي التصوف المفرط:

مفهوم الزهد من المفاهيم التي حدث حولها جدل وخلط في تطبيقاتها، وأوضحه المعصومون في أكثر من مناسبة، ومن ذلك ما جاء عن الإمام علي عليه السلام، بقوله: «الزهد كله في كلمتين من القرآن المجيد، (لكيلاً تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فهو الزاهد، فالزاهد من يكون وسطاً بين الخوف والرجاء، والذي يعني الرضا والتسليم والتوكل وعدم الالتفات إلى الماضي والمستقبل، وقلة التعلق بالأمور الدنيوية، التي تكون سبباً للحزن على ما فات والخوف على ما سيأتي» (٤٤).

وفي الوقت الذي بين فيه الإمام علي عليه السلام، مفهوم الزهد، ذم ما يتوهم بأنه من الزهد وهو العزلة عن الحياة والانشغال بالعبادة فقط فهو من التصوف المذموم، ومما جاء في ذلك ما «قال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكوا إليك أخي عاصم بن زياد، قال؟ وما له؟ قال لبس العباءة وتخلّى عن الدنيا. قال علي به. فلما جاء قال: يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولدتك» (٤٥).

الخاتمة:

في ختام البحث رُشحت بعض النتائج والملخصات المعرفية

١- الوسطية والاعتدال منهج أصل له القرآن الكريم بالنص الصريح، وبلوازم المفاهيم، وأكدته السنة الشريفة قولاً وفعلاً في كثير من المواطن.

٢- الوسطية لا تقتصر على القول أو الفعل ولا تنحصر بمجال محدد بل شملت مجالات مختلفة.

٣- نجد المنهج الوسطي متجلياً بشكل واضح في التوحيد وهو أهم المعارف وأصل الأصول الأمر الذي يعكس أهمية هذا المنهج وانعكاسه على المعارف والأصول المتفرعة من التوحيد.

٤- أصل الإمام علي لمنهج الوسطية والاعتدال من خلال الحث على سلوك هذا المنهج، ومن خلال الممارسة العملية في مجالات مختلفة.

٥- تترتب على سلوك منهج الوسطية آثار كثيرة تسهم في توازن علاقة العبد بربه ومع مجتمعه، وتكفل له السلامة في الدنيا، والآخرة.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

الأمالي، المفيد (٤١٣هـ) تحقيق: حسين الاستاذ ولي، ط: ١٤١٤-١٠١٩٣م.

بجار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط: ٢، ١٩٨٣م.

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: ٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م.

## فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

العدد (١٨) السنة الخامسة رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م



تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط: ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان(د. ط)، ١٩٩٥ م.

تفسير المحيط الأعظم والبحر الحظم في تأويل كتاب الله العزيز الحكيم، حيدر الأملي (ت: ٧٨٢هـ)، تحقيق: السيد محسن الموسوي التبريزي، مؤسسة فرهنگي و نشر نور علي نور، ط: ١، ١٤٢٢ هـ.

شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١)، ط: ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد(ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ١، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.

شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني (ت: ٦٧٩هـ)، مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي - الحوزة العلمية - قم - إيران، ط: ١، ١٣٦٢ ش.

الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط: ٤، ١٩٨٧ م.

صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت: ٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، (د. ط)، ١٤٠١ هـ.

صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط: ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، انتشارات كلمة الحق، ط: ١، ١٤٢٧ هـ.

الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية - طهران، ط: ٥، ١٣٦٣ ش.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط: ١، ١٤١٤ هـ.

الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د. ط)، ١٤٢٢ هـ.

مسند الإمام علي، حسن القباجي، تحقيق: الشيخ طاهر السلامي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م.

مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة)، الميرجهاني (ت: ١٣٨٨هـ)، ١٣٨٨ هـ.

معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د. ط)، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: ١، ١٤١٢ هـ.

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الحنوني (ت: ١٣٢٤هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي، بنياد فرهنگ امام المهدي (عج)، ط: ٤.

-الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي(ت: ١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د. ط)، (د. ت).

نهج البلاغة، خطب الإمام علي، شرح: محمد عبده، دار الذخائر - قم إيران، ط: ١، ١٤١٢ هـ.

١ - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٠٨/٦.

٢ - ينظر: الميزان، الطباطبائي: ٣٩١/١٩.

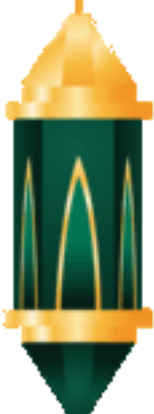
فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

العدد ( ١٨ ) السنة الخامسة رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م



- ٣ - ينظر: لحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٧٥/٨.
- ٤ - لسان العرب، ابن منظور: ٤٢٨/٧.
- ٥ - ينظر: تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي: ١٣٦/٤.
- ٦ - الصحاح، الجوهري: ١١٦٧/٣.
- ٧ - لسان العرب: ابن منظور ٤٢٧/٧.
- ٨ - ينظر: تفسير الطبري: ١٠/٢.
- ٩ - ينظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ٨٦٩.
- ١٠ - تفسير الطبري، ١٠/٢.
- ١١ - ينظر: تفسير الأمثل، الشيخ مكارم الشيرازي ٤١٠/١.
- ١٢ - ينظر: اساس العدالة والتوازن الاجتماعي في فكر الإمام علي (عليه السلام)، مصطفى رزاق علاوي، بحث منشور في مجلة المبين، المجلد ١، العدد: ٢٢، نيسان ٢٠٢٥: ١٨٣.
- ١٣ - ينظر: الميزان، العلامة الطباطبائي ٣٢١/١.
- ١٤ - الكافي، الشيخ الكليني، ١٩١/١.
- ١٥ - تفسير الأمثل، الشيخ ناصر الشيرازي ٤١١/١.
- ١٦ - ينظر: تفسير الأمثل، مصدر سابق ٦٠/١ - ٦١.
- ١٧ - تفسير الراغب الاصفهاني، ٤٥٢/١.
- ١٨ - صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣٣٩/٢.
- ١٩ - صحيح البخاري: ١٥/١.
- ٢٠ - نصح البلاغة: ٦٨/٢.
- ٢١ - المصدر نفسه: ٢١١/٢.
- ٢٢ - ينظر: شرح نصح البلاغة ابن أبي الحديد: ٢١٧/١١.
- ٢٣ - مصباح البلاغة (مستدرک نصح البلاغة)، الميرجهاني: ١٠١/١.
- ٢٤ - مسند الإمام علي، حسن القباجي: ١٨٦/٨.
- ٢٥ - الكافي: ٧٥/٢.
- ٢٦ - شرح أصول الكافي، المازندراني: ٢٤١/٨.
- ٢٧ - بحار الانوار: ٣٥١/٢٣.
- ٢٨ - الكافي، الكليني: ١٤٩/١.
- ٢٩ - نصح البلاغة: ١٦٣/٢.
- ٣٠ - منهاج البراعة في شرح نصح البلاغة، حبيب الله الخوثي: ١٣٦/٢.
- ٣١ - نصح البلاغة: ١٦٣/٢.
- ٣٢ - منهاج البراعة: ١٥٤/١٢.
- ٣٣ - نصح البلاغة: ١٦٣/٢.
- ٣٤ - المصدر نفسه: ١٦٠/٢ - ١٦١.
- ٣٥ - شرح نصح البلاغة ابن ميثم البحراني: ٤١٤ - ٤١٥.
- ٣٦ - نصح البلاغة: ٨/٢.
- ٣٧ - المصدر نفسه: ٥٣/٤.

فصلية مُحكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية



- ٣٨ - المصدر نفسه: ٢٠/٤ .  
٣٩ - في ظلال نُجج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٢٦٩/٤ .  
٤٠ - نُجج البلاغة: ١٠٣/٣ .  
٤١ - ينظر: شرح نُجج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٧٨/٥ .  
٤٢ - الأمل، المفيد: ٢٢٢ .  
٤٣ - نُجج البلاغة: ١٣١/٣ .  
٤٤ - ينظر: تفسير المحيط الأعظم، حيدرآملی: ٢٢٧/٣ .  
٤٥ - نُجج البلاغة : ١٨٧/٢ .

